ذاته.

الواقع، ان هذا الموضوع له اهمية كبرى ودولية، ويحتاج الى حديث طويل مستقل ويهمنا منه، هنا، كون ادعاءات «التحرر الوطني»، تكون كاذبة بمجرد الارتباط بالاستعمار، أو بالامبريالية.

من جهة أخرى، يفقد «التحرر الوطني» تقدميته، حالما ينجز مهمته في تحقيق الاستقلال الوطني، إلا إذا استمر في عدائه للامبريالية. قيادة «التحرر الوطني» يمكن ان تكون بورجوازية، او ديمقراطية ثورية، وستكون هي، بطبيعة الحال، قيادة الدولة الفتية المستقلة. فإذا كانت بورجوازية، تكون، بالضرورة، من النوع المتخلف، وتنتهج على الصعيد الداخلي سياسة رجعية، وعلى الصعيد الخارجي سياسة اعادة الارتباط بالاستعمار الجديد. أما إذا كانت ديمقراطية ـ ثورية، فيمكن ان تحقق الكثير، أو القليل، من الانجازات التقدمية حسب حجم القوى الثورية في البلاد، وكفاءتها، ودرجة تنظيمها، وعلاقتها بالقوى البروليتارية الاممية.

النقطة الهامة، التي نريد الوصول إليها، هي أن الاستقلال الوطني ليس، أبداً، بمثابة شهادة حسن سلوك لقيادة البلد المستقل. هذه القيادة يمكن ان تكون رجعية، ولا بد من ان تتناقض، عاجلاً أو آجلاً، مع قوى البلاد الثورية؛ ويمكن ان تكون ثورية، الى هذا الحد أو ذاك، وتسير في منحى تقدمي، او تقدمي نسبياً. أيضاً، ان المقياس في ذلك هو مدى علاقة هذه القيادة بالامبريالية.

□ الآن، إذا قمنا بتجنيد الطبقة العاملة، أو الفقراء عموماً، في المنحى القومي، فيعني ذلك أحد أمرين: الاول، اما في كوننا نستند الى مشاعر الجماهير القومية من أجل تعبئتها في سبيل هدف تاريخي تقدمي؛ والثاني، اما في كوننا نريد نقل نضال الجماهير البروليتاري الى الخط القومي.

لنبدأ بالامر الثاني. قبل أي خطوة، يجب ان يكون واضحاً لدينا أن النضال البروليتاري للجماهير ليس فقط غير متناقض مع المصلحة القومية للطبقة العاملة، وانما متضمن لها تماماً، ولكن عبر أفق أوسع، اجتماعي ـ سياسي، من جهة، وأممي، من جهة أخرى.

إذن، ما الغاية من نقل النضال الى الخط القومي؟

الغاية هي، غالباً، ذات شقين: الأول، اعطاء «المصلحة القومية» الطابع الشوفيني؛ والثاني حجب رؤية «الأفق الأوسع» بالنسبة إلى الجماهير.

اذن الغاية بشقيها تنبع من «المصلحة البورجوازية»، لا «المصلحة القومية»؛ لأن الشوفينية لاحقة بالبورجوازية، من جهة، ولأن «الأفق الأوسع» الذي يعني بناء الاشتراكية العلمية وسيادة الطبقة العاملة، ولا تعمل على حجبه سوى البورجوازية، من جهة أخرى.

اذا وضعنا هذا في بالنا وانتقلنا إلى الامر الاول، فيمكن القول إن الاستناد الى مشاعر الجماهير القومية من أجل تعبئتها في سبيل هدف تاريخي تقدمي، وهو، في الدرجة الأولى، «التحرر الوطني»، وتأتي بعده مقاومة الفاشية أو النضال في سبيل تحقيق انجازات ديمقراطية، الخ، هو (اي الاستناد) مبرر تماماً. ولكن ألا تفي التعبئة البروليتارية بالغرض؟ طبعاً تفي. غير أن المرحلة التاريخية قد لا تجعل التعبئة البروليتارية، بالحجم الكافي، ممكنة. وفي هذه الحال، لا بد من التحالف مع القوى غير البروليتارية؛ مع القوى الوطنية. هذا،